التو افق النفسي الاجتماعي لدى المسنين: دراسة مقارنة بين المسن في الأسرة الممتدة والأسرة النووية

Psychosocial compatibility in the elderly: comparative study between elderly in extended family and nuclear family

L'ajustement psychosocial des personnes âgées: une étude comparative entre les personnes âgées de familles élargies et les personnes âgées de familles nucléaires

د. راضية حاج لكحل

جامعة بسكرة، الجزائر

تاريخ الإرسال: 22-12-2019 - تاريخ القبول: 31-12-2020 - تاريخ النشر: .06-11-2022

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن الفروق في التوافق النفسي الاجتماعي بين المسن في الأسرة الممتدة والأسرة النووية. وقد توصلت النتائج إلى أن هناك فروق جوهرية بين المسن المقيم في الأسرة الممتدة والآخر المقيم في الأسرة النووية، وذلك في مستوى التوافق النفسي والاجتماعي، حيث كان منخفضا عند المقيمين بعيدا عن أولادهم، مع وجود درجة كبيرة من التشاؤم لديهم أثر على شخصيتهم وتوافقهم النفسي الاجتماعي.

الكلمات الدالة: التوافق النفسي والاجتماعي؛ المسنين؛ الأسرة الممتدة؛ الأسرة النووية.

Abstract

The study aimed to find out the difference in the level of adaptation between the elderly resident in the extended family and those who resident in the nuclear family. The result of the study has showed the following:

- There are significant difference in the level of adaptation between the elderly resident in the extended family and those who resident in the nuclear family.
- The adaptation was lower in the elderly resident away from their children with a high degree of pessimism that affected their psychological and social adaptation.

Keywords: the social psychological adaptation; aging; the extended family; nuclear family.

Résumé

L'objectif de cette étude est d'analyser les différences dans l'ajustement socio-psychologique entre les personnes âgées de familles élargies et les personnes âgées de familles nucléaires**.** Les résultats obtenus révèlent que le niveau de l'ajustement

socio-psychologique est faible chez les personnes âgées qui vivent éloignées de leurs enfants, et fort chez les séniors vivant entourés de leurs descendant. On relève chez la première catégorie la présence d'un taux élevé de pessimisme qui affecte leur personnalité et leurs d'ajustement socio-psychologique
Mots-clés: ajustement socio-psychologique, personnes âgées, famille élargie, famille nucléaire.

مقدمة

أدى تقدم الطب في السنوات الأخيرة إلى طول مدة حياة الفرد، وزيادة واضحة في عدد المسنين، بعدما كان الإنسان لا يعمر طويلا نتيجة الأمراض وسوء الرعاية والتغذية خاصة بالنسبة للمسنين في الجزائر التي قدرت نسبتهم في الخمسينات بـ2.7% من إجمالي السكان، أما في التسعينات فقد بلغت 6.47 لترتفع في سنة 2002 لتبلغ 6.9 % أما في 2011 فقدرت بنسبة 7.9% لترتفع في سنة 2018 إلى نسبة 9.1%. (إحصائيات وزارة الصحة العمومية، جويلية 2018، ص 4)

ومن هذه الزيادة الملحوظة، يمكن استنتاج أن هذه الفئة ستواجه الكثير من المشاكل وستعاني من قلة الرعاية، كونها تشكل عبئا كبيرا على كاهل الدولة والمجتمع بما فيه الأسرة، التي أصبحت متفككة بعد التقدم الصناعي والحضاري وسهولة المواصلات بين البلدان المختلفة، فنجد أن الأجيال الجديدة تهاجر من بلد لآخر، بل ولا مانع من الانفصال عن ذويهم في سن مبكرة، وكذلك تتزوج الفتيات ويتركن الأسرة. فيجد الآباء والأمهات أنفسهم في عزلة عن بقية العائلة ويصبحون في عزلة اجتماعية. (عكاشة، 2018، ص 783).

لقد تراجعت مكانة المسن في الأسرة الجزائرية، فبعدما كان فردا فعالا ومنتجا والآمر والناهي الذي تصدر منه كل القرارات المصيرية المتعلقة بأفراد الأسرة الممتدة، أصبح الآن وفي ظل التغيرات الاجتماعية فردا عاجزا ومستهلكا وكل هذا سيؤثر بطريقة أو بأخرى على توافقه النفسي الاجتماعي، ولهذا يدور موضوع هذه الدراسة حول التوافق النفسي الاجتماعي للمسن ومدى اختلافه بين الأسرة الممتدة والأسرة النووي.

1. مدخل منهجي

1. 1 تحديد مشكلة الدراسة

تُعد الشيخوخة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان، كونها آخر مراحل حياته مما يجعلها تتميز بالعديد من الخصائص، سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي أو العلائقي أو حتى ما يمس الجانب الصحي، هذه الخصوصية هي التي تجعل هذه المرحلة العمرية أكثر أهمية (العيسوي، 1989، ص 107).

حيث يمثل المسنون فئة عمرية تتضمن في ترتيبها عددا من الأجيال وتبدأ في سن الستين في أغلب الأحيان وتنتهي بفئة الطاعنين في السن، فهي مرحلة طبيعية من مراحل دورة الحياة، وتبرز مشكلة المتقدمين في العمر عندما يتعرضون لفقد أدوارهم ومكانتهم الاجتماعية التي كانوا يشغلونها قبل، مما يزيد من درجة انعزالهم عن مناشط الحياة الاجتماعية.

ويمكن القول، بأن التغيرات الحضارية والتكنولوجية تلعب دورا أساسيا في ظهور ما يعرف بمشكلات كبار السن، قمع تقدم الطب وعلومه واستعمال العقاقير الحديثة أصبح بالإمكان القضاء على كثير من الأمراض، وتقدمت سبل الوقاية من الأمراض، مما أدى إلى رفع معدل العمر الوسطي للإنسان، ومن ناحية أخرى فإن الاتجاه نحو التحضر والتصنيع والتغيرات التكنولوجية المعاصرة عملت على تدمير الشكل التقليدي للأسرة وحطمت شبكة الروابط القرابية والتي كانت تمثل النظام الاجتماعي الأساسي المسؤول عن الرعاية الاجتماعية لأفراد الأسرة، ومن بينهم كبار السن فيها. (عباس، 2014، ص 7-8).

إن السياق الاجتماعي الذي تطورت فيه الأسرة الجزائرية تتميز بعدة تغيرات وتحولات اجتماعية، اقتصادية، وسياسية التي مست مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، إذ مرت من خلالها الأسرة الجزائرية من نمط تقليدي مصمم على أساس أسرة ممتدة إلى النمط الحديث مصمم على أسرة بسيطة غير قادرة على إيواء الأسرة الممتدة. (بوتفنوشت، 1985، ص 28).

إن الأسرة الممتدة توفر علاقات اجتماعية إنسانية واسعة تساهم في صحة ورفاهية الأسرة ككل، وتعتمد الأسرة الممتدة على العلاقات القرابية وهؤلاء الأقارب متواجدون دائما لمساعدة الوالدين سواء في عملية التنشئة الاجتماعية أو غيرها من المهام، وكذلك

يمثلون نماذج للعديد من الأدوار كما توفر شعور بالأمن والضمان النفسي والمادي، ليس من السهل الحصول عليه في الأسرة النووية، ذات الإمكانيات المحدودة بشريا أو ماديا.

أدى هذا الانقسام والانعزال الذي حدث في الأسرة النواة والتي لا تحتفظ بروابط القرابة ومنه فإن العلاقات مع الأقارب تبدأ في التآكل، ويعيش عدد محدد جدا من الأجيال في نفس المنزل ويقيم المتزوجون حديثا في منازل مستقلة ويتركون منازل أسرهم ومن أهم المشاكل الاجتماعية التي تنشأ نتيجة لهذه التغييرات البنائية في الأسرة هو المشكلة التي تتعلق بمكانة كبار السن. (الخولي، 2003، ص313).

حيث نجد في معظم الأسر الحديثة أين أصبح كبار السن إما يعيشون بمفردهم أو يوضعون في دور رعاية وفي معظم الأحيان يهمل الأبناء وجودهم هناك فيعانون من الوحدة ونقص الأدوار والاتصال الاجتماعي. (سليم، 2002، ص 500).

وهذا ما أكّدته دراسة سهير كامل أحمد (1991) عن الحرمان من البيئة الطبيعية وعلاقته بالصحة النفسية لدى عينة من المسنات بدور الرعاية الخاصة، حيث توصلت النتائج إلى أن حرمان المسنات من البيئة الطبيعية يؤثر تأثيرا كبيرا على شخصياتهن وتوافقهن الشخصي والاجتماعي. (سيد يوسف، 2005، ص 89).

كما أشار كل من هنري وكامينغ Cumming and Henry (1961) إلى أن المسن تنقصه عمليات التفاعل الاجتماعي الذي يساعده على التعامل والتكيف مع البيئة المحيطة به، حيث توصل كل من لواي Laway (1975) وبروملي Bromley (1966) وبينت Bennet (1980) إلى أن المسن يواجه عددا من المشكلات تقف بينه وبين التوافق النفسي والاجتماعي منها العزلة، وطول وقت الفراغ، وانخفاض الدخل الشهري، والتعرض للمشكلات الجسمية والنفسية. (شاذلي، 2001، ص 90).

ومما سبق ذكره، صار بإمكاننا القول أن هذا التغير الذي يتعرض له المجتمع والذي له الأثر على المسن أو الشيخ، بحيث يفقده دوره كعنصر في الأسرة يطرح تساؤلا كبيرا على المستوى التوافقي للمسن مع التغير والتحول الذي يلازم حياتنا ومجتمعاتنا وهو كالآتي: هل توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي للمسنين بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية؟

2.1 الفرضيات

- **الفرضية العامة:** توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي للمسنين بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية.
- **الفرضيات الجزئية:** توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي للمسنين حسب متغير الدخل. (المستوى الاقتصادي). توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي للمسنين حسب متغير المستوى التعليمي.

3.1 الدراسة الاستطلاعية ونتائجها

اشتملت عينة الدراسة الاستطلاعية على 100 حالة مبدئيا، حيث كان الاختيار بشكل عشوائي بمدينة بسكرة وضواحيها لتحقيق الأهداف التالية:

- التأكد من صدق وثبات المقياس المستعمل والمتمثل في مقياس التوافق للمسنين لسامية القطان.
- تحديد مجموعة الدراسة وضبط متغيراتهما.

وقد كانت نتائج هذه الدراسة الاستطلاعية كالآتي:

- تم حساب معامل ثبات المقياس انطلاقا من التطبيق الأولي لبليه تطبيق آخر فيما بعد والفارق الزمني كان مدة 15 يوما، وقد بلغ معامل الثبات 0.78 وهذه نسبة تدل على الثبات.
- أما النتيجة الثانية فكانت حساب الصدق، حيث أثبت صدق المحتوى بحساب معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس وقد تراوحت معاملات الارتباط بين 0.11 و0.7 وبشكل ايجابي ودلالتها الإحصائية وافقت درجة 0.05.
- وكخاصية أخرى ظهرت من خلال الدراسة الاستطلاعية نذكر التباين في الدخل لدى أفراد المجموعة بحكم دخل التقاعد عند البعض أو مداخيل الأعمال الحرة عند البعض الآخر، كما كان في المجموعة منعدمي الدخل ولذا ارتأت الباحثة أن تأخذ المستوى الاقتصادي بعين الاعتبار.
- وقد كان من المهم إدماج المستوى التعليمي كمتغير وفق ما اتضح من النتائج الأولية للدراسة الاستطلاعية على أن له أثر على توافق المسن وقد استنتجت الباحثة أن لنمط العيش علاقة بالتوافق النفسي الاجتماعي للمسن، وذلك بالنظر لتركيبة الأسرة أو المحيط الأسري.

2. منهجية الدراسة

1.2 منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة على الدراسة الوصفية الارتباطية التي تندرج في إطار المنهج الوصفي، للحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي وتصفه وتساهم في تحليل ظواهره، كما قد يحتوي البحث الوصفي فروضا ارتباطية لدراسة العلاقة الارتباطية بين المتغيرات سواء كانت موجبة طردية أو سالبة عكسية، وقد يشتمل البحث أيضا على فروض لبحث الفروق بين المتوسطات وهي الأكثر شيوعا في الدراسات الوصفية. (متولي خضر، 2014، ص 160).

2.2 عينة الدراسة

اشتملت عينة الدراسة على 260 مسن بمدينة بسكرة وضواحيها، حيث كان منهم 130 مسن يعيشون مع أولادهم و130 مسن يعيشون بعيداً عن أولادهم، حيث تم استبعاد الأفراد ذو الاضطرابات العقلية والإعاقات الجسمية.

جدول رقم (1): يبين توزيع أفراد مجموعة البحث حسب المستوى الاقتصادي (الدخل).

المستوى الاقتصادي (الدخل)	التكرارات	النسبة المئوية
جيد	65	%25
متوسط	128	% 49.2
ضعيف	67	% 25.8
المجموع	260	%100

من خلال الجدول أعلاه رقم (01) أن أغلبية المسنين ذوي الدخل متوسط يشكلون أعلى نسبة مئوية وهي 49.2%، كما نلاحظ أن النسبة كانت متقاربة بين أفراد مسنين ذوي الدخل الجيد والدخل الضعيف وتقدر على التوالي نسبة 25% ونسبة 25.8%.

جدول رقم (2): يبين توزيع أفراد مجموعة البحث حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة المئوية
مستوى أعلى	34	%13
مستوى أدنى	117	%45
أمي	109	%42
المجموع	206	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن أعلى نسبة مئوية لمجموعة البحث لها مستوى تعليمي أدنى، حيث كان تكراراها 117 بنسبة 45 % تليها بنسبة 42 % بتكرار 109 كان من المسنين الأميين، وكانت أصغر نسبة 13% لذوي المستوى التعليمي أعلى بتكرار 34 حالة.

3.2 أدوات الدراسة

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة تقنيين: المقابلة العيادية النصف موجهة ومقياس التوافق للمسنين لسامية القطان (1982)، حيث كانت المقابلة مرفوقة باستمارة تتضمن أسئلة حول البيانات الشخصية أما مقياس التوافق للمسنين وهو يقيس كلا من التوافق النفسي والتوافق الاجتماعي والتوافق العام، حيث يتكون المقياس من 40 عبارة موزعة كالآتي:

- **التو افق النفسي**: 20 عبارة (العبارات الفردية).
- **التو افق الاجتماعي**: 20 عبارة (العبارت الزوجية).

أما بالنسبة لتصحيح المقياس كالتالي: كل استجابة "نعم" تعطى ثلاث درجات وكل استجابة " في بعض الأحيان" تعطى درجتين، وكل استجابة "لا" تعطى درجة واحدة على أن يكون المجموع الكلي للدرجات هو درجة التوافق العام.

وتعتبر الدرجة من 40 إلى 80 دالة على التوافق، وتعتبر الدرجة من 81 إلى 120 دالة على عدم التوافق بشكل عام يمكن استخراج التوافق النفسي والتوافق الاجتماعي كل على حدا، فكل العبارات الفردية تقيس التوافق النفسي وكل العبارات الزوجية تقيس التوافق الاجتماعي.

3.عرض ومناقشة نتائج الدراسة

1.3 عرض ومناقشة الفرضية العامة

توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي للمسنين بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية.

جدول رقم (3): الفروق الإحصائية للتو افق النفسي الاجتماعي لمسني الأسرة الممتدة والأسرة النووية.

الوسائل الإحصائية نوع الأسرة	التكرارات	المتوسط الحسابي	قيمة "ت" المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الأسرة الممتدة	130	69.70	-14.22	258	0.001
الأسرة النووية	130	88.75			

الجدول رقم (3) يبين لنا وجود فروق واضحة في متوسطات التوافق العام بين مسني الأسر الممتدة والنووية، فنجد المتوسط الحسابي للتوافق النفسي والاجتماعي لمجموعة المسنين الذي يعيشون مع أولادهم يقدر بـ 69.07 وهو أقل من المتوسط الحسابي للتوافق النفسي الاجتماعي لمجموعة المسنين الذين يعيشون بعيدا عن أولادهم ويقدر بـ88.75 فكلما ارتفعت لدرجة دلّت على عدم التوافق، أما قيمة "ت" المحسوبة هي 14.22- وهي أكبر من القيمة المجدولة عند المستوى 0.05، حيث جاءت الفروق دالة إحصائيا عند المقارنة بين متوسطات التوافق النفسي الاجتماعي عند المجموعتين لصالح المسنين الذين يعيشون مع أولادهم أي مسني الأسر الممتدة.

وعلى ضوء هذه النتائج تقبل الفرضية العامة للدراسة مما يؤكد لنا عدم توافق المسنين الذين يعيشون بعيدا عن أولادهم، حيث تتفق هذه النتيجة مع دراسات سابقة من بينها دراسة محمد عبد الفتاح (1987) إلى أن المسنين المقيمين بعيدا عن أسرهم لديهم تصور سلبي لذات مقارنة بالذين يعيشون مع أسرهم الطبيعية، كما وجد وات وهاقر watt and huger (2000) أن المسنين الذين يعيشون بمفردهم يعانون من مشكلات على العديد من المقاييس الصحية.

كما تتماشى هذه النتيجة مع نتائج دراسة عواطف ابراهيم (2002) حول العلاقة بين المساندة الاجتماعية والوحدة النفسية والتي توصلت من خلالها إلى وجود فروق جوهرية

بين المسن المقيم في الأسرة الممتدة غير الموجود في دور الرعاية، وذلك في مستوى التوافق، حيث كان منخفضا عند المقيمين بعيداً عن الأسر.

وهذا ما وجدته الباحثة من خلال المقابلة مع معظم المسنين الذين يعيشون بعيدا عن أولادهم، حيث يقولون: " جبتهم وكبرتهم وراحوا وخلاوني وحدي"، بعضهم يقول: " في النهار نكون لاباس وهو يجي الليل نحس بالوحش كلي الواحد في حبس"، ومنهم من يقول: "دارهم قريبة مني ما يحوسوا عني، ما يجوا يونسوني، إيه يعرفوا نساهم وأولادهم برك". فالمسن له حاجات ومتطلبات لابد أن يلم بها الأبناء حتى يحدوا من تباعد المسافات بينهم وبين كبار السن ولا يتركونهم في عزلة ووحدة قاتلة وحتى يصبحوا أكثر قدرة على فهمهم وبالتالي إرضائهم.

2.3 عرض ومناقشة الفرضية الجزئية الأولى

توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي للمسنين حسب متغير الدخل (المستوى الاقتصادي).

جدول رقم (4): يبين نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير الدخل وتأثيره على توافق المسن للأسرة الممتدة والنووية.

المستوى الاقتصادي	التكرارات	المتوسط الحسابي	قيمة " ت"	مستوى الدلالة
مستوى جيد	65	73.34	14.34	0.001
مستوى متوسط	128	77.80		
مستوى ضعيف	67	86.24		

يتضح من الجدول رقم (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطات درجات التوافق لدى فئة المسنين تعزي لمتغير المستوى الاقتصادي، حيث بلغت قيمة "ف" المحسوبة 14.34 وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.001.

كما جاءت نتائج اختبار شيفي لمختلف المقارنات بين متوسطات التوافق للمستويات الثلاث (جيد، متوسط، ضعيف) أبرزت بأن هناك فرق دال بين كل مجموعة المسنين ذووا الدخل الجيد وبين مجموعة المسنين ذووا الدخل الضعيف وجاء متوسط الفرق

بينهما (12.90-) وهو فرق دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.001)، فنجد المتوسط الحسابي للمجموعة الأولى يقدر بـ (73.34) وهو أقل من المتوسط الحسابي للمجموعة الثالثة والذي يقدر بـ (86.24). وكذا وجود فرق دال بين كل من المجموعة الثانية (المسنين ذوي الدخل المتوسط) وبين المجموعة الثالثة (المسنين ذوي دخل الضعيف).

وقد جاء متوسط الفرق بينهما بـ (8.34-) وهو فرق دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.001) والمتوسط الحسابي للمجموعة الثانية يقدر بـ (77.80) وهو كذلك أقل من المتوسط الحسابي للمجموعة الثالثة، فكلما ارتفعت الدرجة كلما قل التوافق.

استنادا إلى نتائج تحليل التباين الخاصة بمتغير المستوى الاقتصادي (الدخل) يظهر أن هناك فروق في مستويات الدخل والتوافق لدى المسنين مما يعزز قبول الفرضية الأولى.

وتتماشى نتيجة دراستنا في هذا السياق مع دراسة روك Rock (2001) أن النقص المادي يمكن أن يعرقل سير العلاقات الاجتماعية بالنظر إلى مصاريف التنقل ولترفيه والتكاليف الأخرى، لذلك نجد أن العديد من الدراسات تشير إلى أهمية الدخل بالنسبة لعملية التوافق، ففي دراسة كلا من لارسون Larson (1975) وبالمور وليكارث Palmore and luikart (1972) توصلا إلى أن الارتباط بين الدخل والتوافق يكون أقوى في حالة مستويات الدخل المنخفضة.

وهذا نفس ما أكدته نتائج المقابلة العيادية النصف موجهة مع المسنّي الذين لديهم دخل ضعيف بمجرد رؤيتي تبدأ أسئلتهم: " أنت تاع البلدية، كاش ما راح تعطونا"، وهذا قبل سماع كلامي " ولادي كلهم تزوجوا والحكومة تعطينا غير شوية تاع الكبرى، ما يديروا والوا" ولما يعرفون لما جئت تبدأ شكاويهم من أولادهم.

أصبح من الممكن القول أن المستوى الاقتصادي (الدخل) من شأنه أن يكون مسبب مباشر لظهور المشكلات بأنواعها لدى كبار السن فالصحية منها غالبا ما ترجع إلى عدم الكفاية في الدخل، الأمر الذي يترك بصمة على الراحة النفسية للمسن، فعند التقاعد مثلا ومع كبر السن تظهر العديد من المضاعفات الصحية والتي تتطلب مبالغ مالية مرتفعة يمكن أن تؤثر على سد حاجياته الأخرى.

وهذا ما توصل إليه النوبي (2012) أن هناك مشكلات اقتصادية يعاني منها المسنون لنقص مواردهم المالية ولضعف الأداء لديهم، أو للتقاعد أو لترك العمل وهذا في حد ذاته مشكلة نفسية واجتماعية وصحية واقتصادية بأبعادها المؤثرة والمتأثرة.

3.3 عرض ومناقشةالفرضية الجزئية الثانية

توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي للمسنين حسب متغير المستوى التعليمي.

جدول رقم (5): يبين تحليل التباين الأحادي لمتغير المستوى التعليمي لتو افق المسن (الأسرة الممتدة والأسرة النووية).

المستوى التعليمي	التكرارات	المتوسط الحسابي	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
مستوى أعلى	34	77.50	0.33	0.71
مستوى أدنى	117	78.58		
أمي	109	79.70		

غير دال عند (0.05).

جدول رقم (5) يبين لنا أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطات درجات التوافق للمسنين بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي (مستوى أعلى، مستوى أدى، أمي) ولقد بلغت قيمة "ف" المحسوبة 0.33 وهي قيمة ليست ذات دلالة إحصائية.

جدول رقم (6) نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير المستوى التعليمي لتو افق المسن في الأسرة الممتدة.

المستوى التعليمي	التكرارات	المتوسط الحسابي	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
مستوى أعلى	16	71.69	0.47	0.63
مستوى أدنى	67	68.67		
أمي	47	68.74		

غير دال عند (0.05)

يتضح عن الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطات درجات التوافق للأسر الممتدة لمتغير المستوى التعليمي وقد بلغت القيمة الفائية (0.47) وهي قيمة لست دالة إحصائيا.

جدول رقم (7): نتائج تحليل التباين الأحادي لمتغير المستوى التعليمي لتو افق المسن في الأسرة النووية.

المستوى التعليمي	التكرارات	المتوسط الحسابي	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
مستوى أعلى	18	82.67	5.50	0.005
مستوى أدنى	50	91.86		
أمي	62	88.00		

دال عند .005

من الجدول رقم (7) يتبين لنا وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطات درجات التوافق لمسني الأسرة النووية حسب متغير المستوى التعليمي (مستوى أعلى، مستوى أدنى، أمي) كما بلغت قيمة "ف" المحسوبة 5.50 وهي قيمة ذات دلالة إحصائية.

كما يتضح من نتائج اختبار شيفي لمختلف المقارنات بين المجموعات ومستويات التعليم الثلاث لمسني الأسر النووية، أبرزت بأن هناك فرق دال بين كل من مسني ذو مستوى أعلى وبين الأميين وجاء متوسط الفرق بينهما (9.19-) وهو فرق دال إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.001، فنجد المتوسط الحسابي للتوافق العام للمسن ذو المستوى أعلى يقدر بـ (82.67) وهو أقل من المتوسط الحسابي للتوافق العام للمسن الأمي ويقدر بـ (88.00) فكلما ارتفعت الدرجة دلت على عدم التوافق.

أظهرت نتائج تحليل التباين بأنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويات التعليمية (أعلى، أدنى، أمي) في التوافق لدى المسنين فيما يخص العينة الكلية والأسرة الممتدة. وهذا نفس ما توصلنا إليه من خلال مقابلتنا مع معظم المسنين الأميين الذين يعيشون مع أولادهم يقولون: **" معنديش وقت فارغ، الصباح نخرج ولا نقعد مع أحفادي والعيشة يجو ولادي من خدمتهم أيعمروا عليا الدار، الحمد لله، وكل وقت الصلاة نروح الجامع"**، ومنه فالمسن في حالة تواجده مع أفراد أسرته يستطيع أن يحقق التوافق النفسي والاجتماعي حتى وإن كان مستواه التعليمي أميا.

على خلاف المسن في الأسرة النووية والتي تتفاوت نسبة التوافق فيها حسب المستويات التعليمية بطريقة تدريجية وذلك ما يثبت وجود الدلالة الإحصائية في الفروق من خلال اختلاف المستويات التعليمية وخاصة الأميين في الأسر النووية.

فمستوى التوافق يختلف بين المسن الذي باستطاعته أن يقتني الجريدة ويقرأها والذي يطالع الكتب أو يقوم بقراءة القرآن والبعض الآخر الذي لا يتوفر له إلا أن يجلس قرب بينه لفترات من الوقت، كما يقول أغلبية الأميين: " طول النهار معندي مندير نروح القهوة نعيا من الكرسي نروح للدار نقعد قدام الباب، نصلي في الجامع بصح ما نعرفش نقرى النسخة والجريدة أو أي كتاب حتى لخبار منفهمش ياسر كلمات، إيه الواحد علاه راه عايش يموت خير لو، لا ولاد يزوره حتى أحفادي واحد ما يجي يقعد عندي".

أما بالنسبة للمسن الذي يعيش بعيدا عن أولاده وله مستوى أعلى أو متوسط فيقول: " نوض نصلي الفجر في الجامع، تم نشرب قهوتي، بعد نشري جريدة ونتغدى ونصلي الظهر ونقيل حتى العصر نصليه في الجامع ونقسر شويا أو كاش ما نشري للدار في الليل نقرى شوية قرآن وانشهد ونتفكر أولادي ونرقد".

فإن المستوى التعليمي يلعب دورا هاما في مساعدة المسن على ايجاد أنماط بديلة للحياة ومن تم يمكنه من تحقيق التوافق وهذا ما توصلت إليه كامبيل Campbell (1981) أن التعليم مرجع للفرد بجانب أنه يزيد من طموحاته وينقله إلى أنماط بديلة للحياة، كما أكدت دراسة برلمتلر وهول Perlmuther and Hall (1992) إلى أن ارتفاع مستوى التعليم يحسن شكل كبير من نوعية الحياة في العمر المتقدم فالتعليم يزود المسن بالمعرفة، وكذلك تعديل معتقداته واتجاهاته.

4. الاستنتاج العام

من خلال عرضنا لنتائج الدراسة الحالية ومناقشتها نستخلص ما يلي:

إن المسن المتواجد في الأسرة الممتدة أكثر توافقا سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي عن المسن المتواجد في أسرة نووية، ويتضح ذلك من خلال الفروق التي جاءت دالة بين المجموعتين، وكذلك من خلال ما جاء على لسان أفراد مجموعة بحثنا خلال المقابلة العيادية النصف موجهة، حيث أشارت أقوال المسنين المتواجدين بين أسرة ممتدة "راني

في رحمة ربي أولادي دايرين بيا، يقعدوا معايا يخرجوني ايشاوروني في أمورهم ربي يحفظهم" في حين المسنين المتواجدين في أسر نووية يصرحون عن سوء حياتهم بقولهم:

"الدار فرغت أعليا كالغولة، كنتوحش أولادي نحس النار شاعلة في قلبي كيفاه تهون علهم عشرتنا هكذا، ربي يسمحلهم"، فعندما يحس المسن بهذا الشعور يتخلله اليأس والخوف من الحياة ويجد نفسه في تحمل الأعباء التي تواجهه، لذا يبقى المسن دائما بحاجة إلى أسرة ترعاه.

كما أسفرت نتائج دراستنا الراهنة بالنسبة للفروق في التوافق النفسي الاجتماعي حسب متغير المستوى الاقتصادي (الدخل) فقد كان له تأثير شديد على توافق المسنين ذووا الدخل الضعيف المتواجدين في أسرة نووية، ويظهر ذلك من خلال الفروق التي جاءت دالة إحصائيا، مما يؤكد لنا أن الفقر والحرمان يزيدان من سوء التوافق، حيث أن المسن ذو الدخل الضعيف يشكوا من الظروف المادية القاسية وسوء التغذية وخاصة صعوبة التكاليف لذهابه إلى الطبيب إذ مرض.

في حين أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الدخل والتوافق بالنسبة للمسنين المتواجدين في أسر ممتدة ذووا الدخل الضعيف، إذ نجدهم يتمتعون بتوافق نفسي اجتماعي لما يوفره لهم أولادهم من إمكانيات مادية لتلبية حاجتهم الضرورية، ومنه فإن المستوى الاقتصادي من شأنه أن يكون مسبب مباشر لظهور المشكلات بأنواعها لدى المسنين، فالصحة منها غالبا ما ترجع إلى عدم الكفاية في الدخل، ففقدان الأبناء يعد من التغيرات التي تعوق عملية التوافق وتؤدي إلى تدهور الحالة الصحية والوظائف العقلية.

أما بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي تفاوتت نسبة التوافق فيها حسب المستويات التعليمية، وقد كانت الفروق دالة إحصائيا بين الفئات الثلاث، حيث أن المسنين الأميين يعانون من الوحدة في الأسرة النووية والعزلة أكثر من المسنين الذين باستطاعتهم قراءة الكتب أو القرآن أو الجريدة، بقول جميعهم عندما نسألهم عن مستواهم التعليمي " إيه كون جيت نعرف نقرى أو نكتب مرانيش في هذا الحال طول النهار قاعد مليت من هذه الدنيا"، أما الذي مستواه جيدا أو متوسط يقول: "نعرف نقرى الحمد لله الجريدة والنسخة هما حبابي في هذا الوقت".

غير أن المسن في الأسرة الممتدة لا يعاني من الوحدة النفسية والعزلة، حيث أظهرت النتائج الإحصائية أنه ليس هناك فروق بين مستويات التعليمية (أعلى، أدنى، أمي) في التوافق النفسي والاجتماعي، وهذا نفس ما أكدته نتائج المقابلة العيادية، حيث كانت إجابة أغلبية المسنين الأميين الذين يعيشون مع أبنائهم عندما أسألهم عن مستواهم التعليمي " ما عندي منير بالقراية وحتى كون جيت نعرف، علاه عندي وقت واحد يدخل واحد يخرج رحمة ربي".

وهنا يتضح لنا دور الأبناء في مساعدة المسن لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي حتى وإن كان مستواه التعليمي أميا، وأهمية التعليم في حياة المسن البعيد عن أولاده.

ومنه أصبح من الممكن القول أن مع تقدم الإنسان في العمر يصبح جزءًا من الحياة الاجتماعية فهو عضو في الأسرة ولديه الأبناء الذين يعطون الرضا والاستمتاع لحياته الاجتماعية، ولكن بالنسبة للمسنين لا تكون حياتهم الاجتماعية بمثل هذا الثراء نتيجة لترك الأبناء المنزل والزواج والانشغال بحياتهم، ومن تم فإن المساندة التي يتلقاها من خلال تلك الجماعات (الأبناء والأصدقاء) التي ينتمي إليها تمكنه من التوافق النفسي والاجتماعي للتغيرات السريعة والظروف المجهدة التي يتعرض لها في تلك المرحلة العمرية.

إن هذه الدراسة قد تكون حافزا للباحثين للاهتمام بهذه الشريعة، وبذل المزيد من العناية للتكفل بالمسنين من خلال توفير قاعدة بيانات صحية نفسية واجتماعية عنهم، وفي هذا الصدد نقترح مثلا القيام بدراسة عن المسن المرمي في شوارع الجزائر، حيث يوجد أكثر 27 ألف مسن مرمي في شوارع الجزائر معظمهم يعيش على التسول ومعونات المحسنين وهم معرضون يوميا للموت، كذلك يمكن القيام بدراسة عن أسباب انتحار المسن في الجزائر.

المراجع

1. عكاشة أحمد، 2018. الطب النفسي المعاصر، ط17، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
2. عباس عبير، 2014. في علم إجماع الشيخوخة: أنماط التفاعل وأوجه الحياة للجماعات العمرية المتقدمة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
3. بوتفنوشت مصطفى، 1985. العائلة الجزائرية: التطورات الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
4. الخولي سناء، 2003. التغيرات الاجتماعية والتحدث، دار المعرفة الجامعة، جامعة الإسكندرية.

5. سليم مريم، 2002. علم نفس النمو، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
6. سيد يوسف جمعة، 2005. الصحة الجسمية والنفسية للمسنين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
7. شاذلي عبد الحميد، 2001. التوافق النفسي للمسنين، المكتبة الجامعة، الإسكندرية.
8. متولي خضر عبد الباسط، 2014. أدوات البحث العلمي وخطة إعداده، ط1، دار الكتاب الحديثة، القاهرة.
9. Ministère de la santé, 2000-2018. *Situation démographique et sanitaire: évolution de la structure de la population*.